



كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

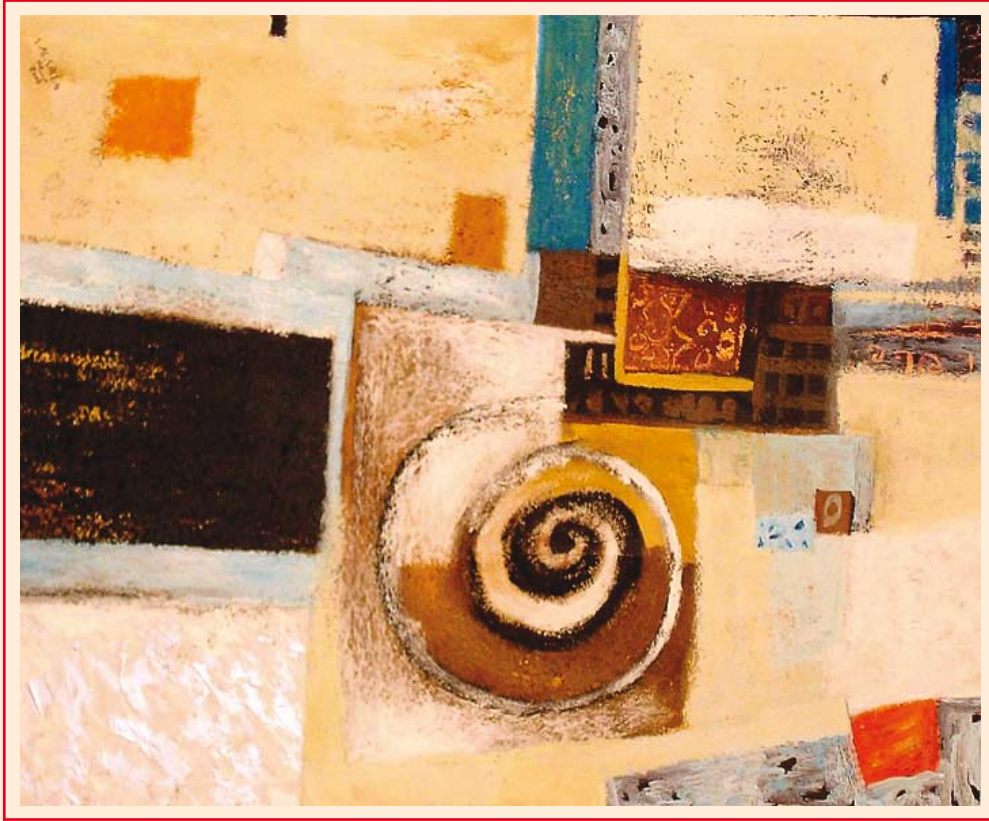


أنساك

ANSAQ

مجلة دولية علمية محكمة - يصدرها قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر

International Scientific Journal issued by The Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences - Qatar University



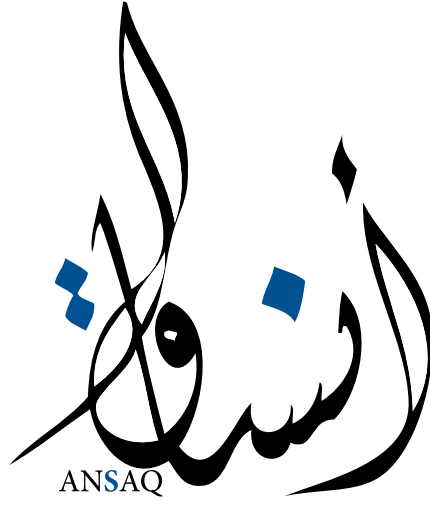
ON LINE-ISSN: 2520-7148

PRINT-ISSN: 2520-713X

أكتوبر
2017

العدد
2

المجلد
1



مجلة علمية دولية محكمة
تصدر عن قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر

المجلد الأول
العدد الثاني - أكتوبر 2017م

المجلد الأول، العدد الأول

مايو 2017م

لوحدة غلاف العدد «حكاية قرية» للفنانة القطرية سعاد السالم

شعار اسم أنساق بخط: إبراهيم أبو طوق

للمراسلات

قطر – الدوحة، ص ب 2713 جامعة قطر. كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة العربية – مجلة أنساق

المراسلات باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني للمجلة : ansaq@qu.edu.qa

الموقع الإلكتروني للمجلة : www.qu.edu.qa/ansaq

الترقيم الدولي الإلكتروني : Online-ISSN:2520-7148

الرقم الدولي : Print-ISSN:2520-713X

هاتف رقم : + 974-4403-6441 + 974-4403-4823

فاكس رقم : + 974-4403-4501

رقم الإيداع : 445/2016



مجلة علمية دولية محكمة

تصدر عن قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر

* المدير العام *

الدكتورة مريم النعيمي
رئيس قسم اللغة العربية

* مدير التحرير *

د. أحمد حاجي صفر

* الإشراف العام *

الدكتور راشد أحمد الكواري
عميد كلية الآداب والعلوم

* رئيس التحرير *

أ.د. عبد القادر فيدوح

* هيئة التحرير *

امتنان الصمادي
رامي أبو شهاب
رضوان المنيسي
عبد الله الهيتاري
عماد عبد اللطيف
عمرو محمد فرج مدكور
محروس بريك
محمد مصطفى سليم
هيا محمد الدرهم
علي فتح الله
لولوة حسن العبد الله

* الهيئة العلمية *

حافظ إسماعيلي علوي
حبيب بوهروور
رشيد بوزيان
عبد السلام حامد
مبارك حنون
محمود الجاسم
مراد مبروك

* الهيئة الاستشارية *

حمد بن عبد العزيز الكواري (قطر)
سعيد يقطين (المغرب)
شكري المبخوت (تونس)
عبد العزيز عبد الله تركي السبيعي (قطر)
عبد الله العشي (الجزائر)
عقيل مرعي (إيطاليا)
علي الكبيسي (قطر)
فاضل عبود التميمي (العراق)
مصطفى قرقرز (تركيا)
معجب العدواني (السعودية)
هادي حسن حمودي (بريطانيا)
Eric Gautier (France)
Luc Deheuvels (France)

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث العلمية الرصينة باللغة العربية في حقل الآداب والعلوم الإنسانية.
2. تخضع البحوث المنشورة للتحكيم على نحو سري.
3. يجب ألا يقل عدد كلمات البحث عن 4000 كلمة، ولا يزيد عن 8000 كلمة.
4. ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة.
5. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث:
 - ✪ عنوان البحث باللغة العربية،
 - ✪ اسم الباحث باللغة العربية،
 - ✪ اسم الجامعة،
 - ✪ البريد الإلكتروني،
 - ✪ ملخص البحث باللغة العربية (فقرة لا تقل عن عشرة أسطر، ولا تزيد على عشرين سطرا).
 - ✪ الكلمات المفاتيح (لا تزيد عن سبع كلمات)
6. أن تتضمن الصفحة الثانية من البحث:
 - ✪ عنوان البحث باللغة الإنجليزية،
 - ✪ اسم الباحث بالحرف اللاتيني،
 - ✪ اسم الجامعة بالحرف اللاتيني،
 - ✪ البريد الإلكتروني،
 - ✪ ملخص البحث باللغة الإنجليزية (في فقرة لا تقل عن عشرة أسطر، ولا تزيد على عشرين سطرا).
 - ✪ الكلمات المفاتيح باللغة الإنجليزية (لا تزيد عن سبع كلمات)
7. توضع الهوامش في أسفل كل صفحة، وتكون مربوطة بشكل آلي بالمتن. كما يبدأ ترقيم الهوامش عند بداية كل صفحة جديدة.
8. إذا تكرر ذكر المرجع في الصفحة نفسها، يشار إليها بـ "المرجع نفسه".
9. توثق الإحالات على النحو الآتي: يذكر اسم المؤلف العائلي فالشخصي، ثم عنوان الكتاب أو المقال، ورقم الصفحة. (على أن يوثق المرجع بشكل كامل في لائحة المصادر والمراجع ويكون ذلك على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، الجزء / أو العدد، الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع).
10. أي بحث لا تتوفر فيه الشروط الشكلية المذكورة يستبعد تلقائياً دون النظر في محتواه.

فهرس

استهلال

- 13 سعيد يقطين. المغرب من أجل تفكير نسقي

متون

- 17 سامي حسين علي القصوص المفارقة وخطاب الضد في شعر نزار قباني مقارنة تحليلية نقدية
- 37 لخضر هني اللامنتمي واختراق النموذج الموصوف (مقاربة ثقافية في الشعر الجاهلي)
- 55 محمد صالح حماد الحصيني تجليات الصورة في شعر صالح الزهراني دراسة في التشكيل والدلالة

دلالات

- 79 لؤلوه حسن العبد الله العوالم الممكنة في الرواية التاريخية قراءة في رواية القرصان
- 95 خالد علي ياس سنن النص نحو تأويل سوسولوجي للعلامة السردية النقد العربي الحديث مثالا
- 109 رامي أبو شها الخطاب القيمي في القصة القطرية الإشكالية... والممارسة
- 129 أم السعد حياة وظائف تمثيل الخطاب الغيري في الرواية وفق المنظور الباخثيني

سياقات

- 143 حسيب الكوش سيميائيات الأنساق الحية: من العلامات العصبية إلى النص الجيني
- 165 عادل فتحي رياض البناء النسقي في القرآن مفهومه وتطبيقه النحوي

لغويات

- 189 امحمد الملاخ التواصل: أسسه اللسانية ومقتضياته المعرفية
- 207 عبد السلام السيد حامد الاستماع من منظور الكتابة ولسانيات المنطوق
- 225 محمّد الناصر كحولي بلاغة الإقناع في صور الخطاب المقامة الجرجانية للهمذاني أنموذجا



دعوة للمشاركة

في العدد القادم (ربيع 2017) حول موضوع

« نظرية السياق »

دلالات أنساق

وظائف زهليل الخطاب الغيري في الرواية وفق المنظور الباكتيني

د/ أم السعد حياة
جامعة الجزائر2
oumssadhayet@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2017/3/28

تاريخ القبول: 2017/04/25

الملخص:

لا يزال الأدب يفتني ويغني الوسط النابع منه، يلتحم به فيفجر الممكنات ويمثل عوالم تفوق الكائن إلى الممكن، من أجل نقل تمثيل معين لإدراكات المؤلف للوجود المحيط به، ولعل ما يطرح أسئلة مستفيضة في الدراسات النقدية والفلسفية والمعرفية الحديثة منها والمعاصرة، هي قضية التمثيل La représentation في حد ذاتها، التي عُدت من أهم القضايا وأخطرها، التي بات علينا فهمها واكتشافها ودراستها؛ لتعلم طريقة جديدة لتمثيل عوالمنا، وفهم إدراكاتنا وإدراك الآخر لنا.

وإن كانت النظريات المعرفية على اختلافها وفق مقولات غرايس ودان سبربر Dan Sperber وولسن Deirder Wilson في نظرية الملاءمة عاينت هذه القضية على مستوى البنى الذهنية المدركة التي تستعمل جملا بسيطة لتمثيل عالمها، فقد ارتأيت في هذه المقالة أن أقدم مفهوم ميخائيل باكتين للتمثيل الأدبي، على أساس أن التمثيل الأدبي يستحضر خطابات الآخرين، وذلك يتقلنا من حيز الذات المدركة إلى موضوع إدراك الآخر الذي يوظف خطابه خدمة لنوايا الكاتب ومقاصده المشفرة.

الكلمات المفتاح:

التمثيل / الإدراك / الخطاب الغيري / الخطاب المنقول

Function of otherness discourse representation in novels from a Bakhtinean perspective

Hayet Oumssad

93 Boulevard Mohamed 5; Alger centre

oumssadhayet@gmail.com

Abstract:

Literature has always enriched the environment from which it stems and, in turn, has been enriched by this latter. It merges in this environment, thus, creating possibilities as well as representing worlds going beyond what already exists to what may possibly exist so as to transfer a certain representation of the author's perceptions of the surrounding environment.

The issue that may raise extensive questions in critical, philosophical and cognitive studies, both modern and contemporary, is that of representation in itself, which has been considered as one of the deepest, most important and serious issues that we shall understand, recognize and study in order to learn a new way to represent our worlds and understand our perceptions and those of others about us.

Since the various cognitive theories according to Grace, Sperber and Wilson's proposals, as part of the relevance theory, have examined this issue at the level of perceptual mental structures which use simple sentences to represent their world, in this paper, I would like to introduce Mikhail Bakhtin's concept of literary representation, on the basis that this latter recalls others' speeches which takes us from the perceptual self space issue to that of perceiving the other who uses his speech to serve the author's intents and coded goals.

Key words:

representation/ perception/ otherness-speech/ reported speech.

ذي الأبعاد السوسولوجية والذي تبناه ميخائيل باختين ردا على لسانيات سوسير النفسية المجردة.

فالانتقال إلى مفهوم الخطاب كممارسة اجتماعية ولّد أسئلة أكثر حيوية خاضت في مسائل الغيرية واستثمار الخطابات لتمثيل الأفكار، ونبتت مسائل نقدية نزلت بطروحاتها من علياء التحليل النقدي المنغلق، والبعيد عن القضايا الاجتماعية الحساسة التي تتحكم فيها النزاعات السلطوية المهيمنة، باختلاف أشكالها ومطامحها، حين مارست سلطتها عبر ما تولده من تمثيلات des représentations للعالم، ترسم عبر الوسيط اللغوي توجهات متحيزة، في أكثر الأحيان، ولا تكتشف إلى باستثمار تحليل نقدي للخطاب، من هذا المنطلق كان المجال النقدي البارز في تسعينيات القرن العشرين يحاول الاستعانة بمناهج التحليل النقدي للخطاب Critical discourse analysis للوصول إلى «دراسة الكيفية التي يقوم بها النص والكلام بتقنين وإنتاج ومقاومة اعتداءات السلطة الاجتماعية وهيمنتها ولا مساواتها»⁽¹⁾، وإن كان تون فان ديك Van Dijk من بين من أسسوا هذه المدرسة حين احتك ببلدان العالم الثالث وأدرك حجم عدم المساواة الموجودة بين الطبقات الاجتماعية، بين المهيمنين والمهيمن عليهم، ووظف كل طاقته العلمية التي هي مسيرة بحث نقدي جاد فجره تفتحه على تخصصات عديدة في مقاربه لتحليل الخطابات، فطرحه التداولي والمعرفي أخرجه من الجزء إلى البحث في كلية الخطاب وشروط تشكله لارتباطه بالفعل التواصل الذي هو نتاج له.

لم يكن «فان ديك» ومن تبعه من مدرسة «التحليل النقدي للخطاب» سباقين في خوض مثل هذه القضايا

(1) روث فوداك وميشيل ماير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014، ص7.

عرف مجال تحليل الخطاب في النقد الغربي الحديث ذيوعا وتطورا واستمرارية معرفية لا متناهية، لأنه نبع من أسئلة المجتمع وقضاياها، تولد عبر مساءلات فلسفية ثرية كانت غايتها بسط نفوذ الهيمنة الأكاديمية لإيجاد سبل تحليل للخطاب علمي موضوعي يحيط بالظاهرة النصية في بنائها وانتظامها، هذا ما وفره الدرس النقدي النابع من طروحات مدرسة سوسير الذي جرد النص من علاقاته وتفاعلاته مع نصوص أخرى.

هذا التوقع على الداخلي والعلاقات الموضوعية المجردة التي قبّع ضمنها التحليل النصي للخطاب ولّد مع اتجاهات نقدية أكثر تفتحا نزوحا إلى البحث في كلية الخطاب، في ما يصنعه من علاقات وتأثيرات متبادلة تتجلى عبر اللغة لتتقل عالما يضح بالآخر في دوامة وجوده الاجتماعي والنفسي والثقافي، ففي فرنسا في ستينيات القرن الماضي بدأ التوجس من مخلفات مدرسة جنيف ليفتح الخطاب على أسئلة أكثر شمولية خروجها من قضية البنية والنظام والعلاقات الداخلية، على أساس أن النص أكبر من البنى التي تشكله، النص له سياق ومقصد ومتكلم ومتلق، له تأثير واستجابة، من هذا المنطلق تولدت الكثير من المصطلحات في مجال تحليل الخطاب، قدم مجموعة من الباحثين، كل حسب توجهه، الاختلاف الموجود بينها، وبرزت تحديدات مختلفة لمفهوم النص والخطاب والمفوض والتلفظ، وأهم ما شهدته مرحلة الخروج عن الإرث السوسيري (البنوي/النسقي) هو تغيير طبيعة الأسئلة والتوجه نحو تحليل الخطاب بمفهومه الواسع الذي لا يتوقف عند البنى النصية، بل يتجاوزها إلى السياقات الصريحة والمضمرة التي تشكل الخطاب، ولا تتجلى إلا عبر اللغة التي تنقل الأفكار والأيدولوجيات. أعاد هذا التيار إلى الواجهة القراءة النقدية الثقافية؛ لما خلفه البحث العلمي

بجدية كبيرة جدا، وتحاول محاصرة المعنى انطلاقا من علاقة المتكلم بالوجود، وحين نقول المتكلم؛ أي فكره المنقول بواسطة العلامة؛ ليعبر عن الوجود؛ إذ برعت. فعلا - العلوم المعرفية في سبر أغوارها، بدراسة الإحالة والاستنتاجات... وهي مفاهيم تقترن بإدراك الإنسان للعالم ومن ثمة تمثيله.

أما التواصل فيتعلق بتأويل النصوص التي ينتجها الإنسان في علاقة تصنع بين متكلم ومستمع، حين ينتجان معا نصا، والنص كان محل دراسات وتنظيرات معمقة في مختلف مجالات تحليل الخطاب ونظريات النص، كما أصبحت إشكالية إنتاج النصوص وفهمها والتواصل بها محل دراسة في العلوم المعرفية، على أساس أن المتكلم يستثمر نظاما علاميا معيناً لتمثيل العالم، والإقناع بوجود فكرة خلف العالم، يراد إيصالها أو التأثير بها؛ لذا أصبحت العلوم المعرفية تشتغل على التواصل والتمثيل، وتركز على التمثيل الذي يجعل اللغة وسيطا للتواصل مع الآخرين، لهذا تساءلت هذه العلوم:

أولا : عن طبيعة علاقة التمثيل *La nature de La relation de représentation* وهو العمل المنوط بالفلسفة، ...

ثانيا: ما هو نظام ارتباط العلامة بما تحيل عليه؟ وهل هذه العلاقة التي تربط علامة خاصة بمرجعها مشروطة بعلاقات بين العلامات الأخرى ومرجعيتها؟ وهل ترتبط بالفرد أو بالنظام الذي يستعملها وينشرها....⁽²⁾

هناك أسئلة أخرى تشغل بال العلماء وهي «لا تتعلق بطبيعة علاقة التمثيل، ولا بنظام التمثيل، لكن بما هو كائن للتمثيل في كل مجال من القدرات المعرفية»⁽³⁾؛ أي

المتأولة في الطرح الباخثيني، والمتجلية في تنظيراته المختلفة القائمة على اعتبار العلامة في حد ذاتها إيديولوجية بامتياز، تحاور المعاني المتولدة في خضمها وضمن سياق استعمالها؛ لذا نجده يكرر مقولة الحوارية باعتبارها مجمل العلاقات والتفاعلات المستحضرة في الخطاب عبر استثمارات واعية وغير واعية للخطابات الغيرية المختلفة التي يضح بها المجتمع.

1- إشكالية التمثيل في النقد الغربي؛

من المؤكد أن قضايا التمثيل *la représentation* والإدراك والتواصل ثلاثية مهمة جدا في مجالات تحليل الخطاب وحلقات العلوم المعرفية وحتى من أبرز اهتمامات الفلاسفة في مختلف العصور، نحن لا ندرك العالم بالطريقة نفسها، كيف نمثله؟ كيف ننقل للآخرين أفكارنا ونصل إلى إفهامهم إياها وربما التأثير عليهم؟ أو إن صح التعبير، كيف للغة هذا الوسيط غير الحيادي أن ينقل لنا تمثيلات الآخرين كما هي؟ وهل ينقلها فعلا كما هي؟

طبعاً، ليست هذه الأسئلة جديدة، لكن البحث نال في التمثيل والتركيز عليه في الدراسات النقدية المعاصرة. اهتماما واسعا، خاصة في العلوم المعرفية التي جعلت موضوعها «وصف وشرح أهم ممتلكات وقدرات الفكر الإنساني: اللغة، والتفكير، والإدراك، والتخطيط...»⁽¹⁾.

يبدو أن كلها عناصر مهمة في سيرورات الإنتاج والتلقي، من منظور أنها تمر عبر اللغة التي تعد وسيلة للتمثيل والتواصل والتأثير والهيمنة عبر هذه العلامات التي تحمل أفكارا؛ لتصبح إشكالية العلامة هي إشكالية الرمز المطروحة في الدراسات الغربية القديمة والمعاصرة

(1) Daniel Andler: calcul et représentation : les Sources ; in Intr - duction aux sciences cognitives ; Sous la direction de Daniel Andler ; Nouvelle édition augmentée Gallimard ; 1992 et 2004 ; p13

(2) voir Daniel Andler. calcul et représentation : p34
(3) Daniel Andler. calcul et représentation : p 38

المطروحة سابقا؛ لذا اخترت في هذه الدراسة أن أقف عند مجال معرّفِي ينتمي إلى حقل التداولية التي أصبحت مع تطور الدراسات «تداوليات»، تشتغل في مجملها على دراسة اللغة في بعدها الاستعمالي، كونها «مجال بحث رأى في اللغة بعدا تواصليا تأثيريا ووظيفيا، لهذا يكون التركيز على البعد الاستعمالي للغة المشروط بالمتكلم والمستمع وظروف التلقي والتكلم، تأثرا بالفلسفة التحليلية، وخروجا عن الدراسات النسقية، البنوية منها والشكلية»⁽¹⁾. وعلى الرغم من تنوع مشارب التداولية والاختلافات في دراسة البعد الاستعمالي للغة، ارتأيت أن أقدم مفهوم ميخائيل باختين للتمثيل في الرواية، الذي يمر عبر اللغة، لأشرح مقولة الغيرية عنده، وأهميتها في تشكيل خطابنا، وصنع تمثلاتنا، ضمن سياق هذه التساؤلات:

- كيف تتكون ذاتي انطلاقا من الآخر؟
- كيف حدد باختين مفهوم الغيرية؟
- وما هي أهميتها في تمثيل العالم؟ والتأثير على إدراكاتنا؟

2- الغيرية وإدراك العالم وتمثيله عبر الخطاب

يحدد إدراكنا للوجود. الذي يدخل فيه العالم والمجتمع والآخرين. طريقة تمثّلنا للعالم، ورؤيتنا التي تحدد لنا سبيل التواصل مع الآخر، ولعل معرفتنا بهذا الآخر تصنعها الظروف الاجتماعية والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية، والدينية، لهذا غالبا ما يكون تمثّلنا للعالم حواريا في أصله، إذ لا يوجد تمثيل ينطلق من العدم؛ لأن عالمي الداخلي مشروط بالخارجي، محاور له ومبدع فيه. لهذا يركز باختين على مقولة الغيرية، فخطابنا ومظاهرنا منبعها دائما هو الغير.

(1) Françoise Armengaud : la pragmatique ; Que sais je? presse universitaires de France paris 1985 ; p7.

بما يمثله الإنسان من مواضيع، وهذا يجزنا إلى طرح أسئلة من نوع آخر:

- لماذا التركيز على إشكاليات التمثيل في الدراسات النقدية والمعرفية المعاصرة؟
- لماذا اهتمت النظريات المعاصرة بقضايا الإدراك والتمثيل والتواصل، وخاصة الكيفية التي ركزت فيها على مقولة التواصل «حين يتم من خلالها جلب اهتمام الآخر» وهو ما يجزنا إلى مناقشة إشكالية المقصدية التي تعد إشكالية اللغة والتواصل معا؛ لأننا حين نتواصل نستعمل اللغة لقصد ما؟ فهل تخدم اللغة مقاصدنا وتمثيلاتنا، وتساعدنا على فهم مقاصد الآخرين؟

يجزنا الخوض في متاهات التمثيل الوقوف عند قضايا جد مهمة خاصة حين يتعلق الأمر بالتمثيل الأدبي؛ لأننا نعرف جيدا وظيفته الأدب وقيمه، ونعلم أن الصراعات المتأججة في العالم هي نقل لتمثلات معينة، وتركيز على تمثيلات مقابل أخرى. إن العالم يُمَثَّل لنا وفق وسائط معينة بالطريقة التي يراد لها، وليس ذلك التمثيل إلا تمويهها، في أغلب الحالات، عن العالم الحقيقي، لهذا أعتقد أن مسألة التمثيل من أهم القضايا التي بات علينا فهمها واكتشافها ودراستها لتعلم طريقة جديدة لتمثيل عوالمنا، وفهم إدراكاتنا وإدراك الآخر لنا، لهذا نجد النظريات المعرفية الغريبة تشدّ الهمم للإحاطة بهذه المقولة لا سعيا منها لمعرفة حدودها ووظائفها فقط، لكن أيضا لاستعمالها في فرض هيمنتها وسلطتها الرمزية. فنجد الكثير من التمثلات راسخة ومنمطة، بل جامدة في أذهاننا، لم تتغير وهو ما يسهل التحكم في إدراكاتنا.

تعدّ قضية التمثيل مسألة شائكة، وترتبط بالنظام العلامي والبعد التواصلية، بالتركيز على الآخر الذي تمثّل له تصوراتنا وإدراكاتنا، ووفق الأسئلة المتنوعة

أجل إظهار أهمية «التلفظ» على المستوى العام «لرؤية العالم وللأسئلة المحورية لفلسفة اللغة، لكن أيضا، وهذا هو الأهم، بالنسبة إلى كل الأسئلة اللسانية»⁽¹⁾، التي لم تستطع الإحاطة بالتلفظ، الذي يُعد الإنتاج الحي لخطاباتها، ويتطلب على الأقل فردين اجتماعيين يحققان وجود تفاعل، ف«الكلمة هي الأرض المشتركة بين المتكلم والمستمع. لهذا فالكلام ليس فرديا»⁽²⁾، واللسان، أي لسان كان، يتطور تاريخيا داخل التواصل اللفظي الحي، وليس داخل النظام اللساني لأشكال اللسان، وليس داخل الوعي الفردي le psychisme individuel للمتكلمين⁽³⁾، وهو الأساس المعرفي الذي انطلق منه باختين وأبرز خصوصياته وأهميته.

لا مجال للحديث في تنظيرات باختين عن الأنا دون الآخر المحيط بها والمؤثر والمتفاعل معها، يتجلى التفاعل واضحا في مختلف التواصلات الإنسانية والتركيبات اللسانية التي لا تخلو من الحضور الفعلي لخطابات الآخرين ضمن خطابنا. هذا الوعي الحاد عند باختين بالتفاعل الحاصل ضمن الخطابات جعله يولي أهمية قصوى لـ «مشكل التركيب Le problème de syntaxe»، ومفهوم التركيب هنا لا يفهم في أساسه الجملي النحوي، بل يتعلق بتركيب الخطابات وتداخلها فيما بينها؛ مما يسمح بحضور خطاب الآخر؛ لذلك أفرد باختين فصلا تناول فيه بعمق مشكل الخطاب الغيري Le discours d'autrui الذي يتجسد عبر أشكال ثلاثة هي: الخطاب المباشر، والخطاب غير المباشر، والخطاب غير المباشر الحر. كلها تدخل ضمن الخطاب

لقد ركز باختين على الخطاب الغيري كثيرا، وعلى نقل الخطابات وتركيبها، سواء في الحياة اليومية أو في النص الروائي على وجه الخصوص، الذي يضج بخطابات الآخرين، المحورة والمنقولة في أساليب متنوعة جعلت الرواية متعددة أسلوبيها وصوتيا، كما اعتبر باختين اللغة بمثابة خطاب للآخر في لغة الآخر، حتى العلامات التي يستعملها الإنسان كوسيط لنقل إدراكاته وتمثيل عالمه وأفكاره، إيديولوجية بامتياز فهي مليئة بأفكار الآخرين وأصواتهم، فنحن نعي ذواتنا انطلاقا من وعينا بحضور الآخر كجزء مركزي في الذات.

تقوم العملية التواصلية على الذات في معرفتها بالآخر، وفق إدراكها للوجود وتمثيله عبر اللغة، بوصفها الوسيط العلامي الذي يتجلى فيه التداخل الخطابية، الذي يقوم عليه تمثيلنا للعالم والأفكار، وفي ضوء ذلك علينا أن نقر مع باختين، أن العلامة اللسانية اجتماعية إيديولوجية بامتياز. وقد يضفي هذا الإقرار عليها البعد الغيري من جهة والحمولة المعرفية من جهة أخرى، فليس هناك بعد تجريدي في العلامة؛ لأنها تتوالد في المحيط الاجتماعي، محملة بتمثيلات ووضايبه، وعلى هذا الأساس نعي جيدا لماذا انتقد باختين لسانيات سويسر، والنزعة الذاتية؛ لأنهما أفرغتا العلامة من بعدها الاجتماعي المتحكم في إدراكنا للعالم وتوجيه تمثيلاتنا له. ونفهم من جهة أخرى لماذا أفرد فصلا كاملا من كتابه «الماركسية وفلسفة اللغة» لمشكل التركيب، وفصلا آخر للتفاعل اللفظي، وآخر للخطاب المنقول.

تدور الفكرة الأساسية لمؤلفه في البحث عن الدور الإنتاجي والطبيعة الاجتماعية للتلفظ، إنتاجية تتوالد ضمن الحلقة التواصلية، تتعلق بتوجيه الخطاب، ضمن سياق تواصلية يسهم في إنتاجه المتكلم والمتلقي بوصفهما منتميين إلى البنية الاجتماعية نفسها؛ لذا كان اهتمام باختين بالتلفظ والتفاعل اللفظي من

(1) Mikhail Bakhtine; Marxisme et philosophie du langage, E - sai d'application de la méthode sociologique en linguistique, Traduit du russe et présenté par Marina Yaguello, les édition de minuit;1977. P21

(2) Ibid : p124

(3) Voir : p137

أكد باختين قبل أوستين على حتمية استثمار الخطاب الغيري؛ لنقل تمثلاتنا وإنتاج خطاباتنا في سياقات تواصلية معينة، يكون البعد التأثيري فيها حاضرا بدرجات مختلفة، لكن لم يكن هذا الإقرار إلا بعد أن طرح باختين الأسئلة الآتية:

- 1- كيف نقبل حقيقة الخطاب الغيري؟
- 2- كيف للذات المستقبلية أن تظهر التلفظ الغيري داخل وعيها، وتعبّر عنه بالخطاب الداخلي؟
- 3- كيف يمكن للخطاب أن يمتص حقيقة من قبل الوعي؟ وكيف يؤثر في توجيه كلام المستقبل عندما يتكلم؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يؤكد باختين أن القبول الفعال للخطاب الغيري وتحويله داخل سياق معين يحتم علينا الاهتمام بكل خصائص موقف/مقام التحويل. كما أن توظيف الخطاب الغيري يختلف بحسب طبيعة الخطابات والفترة المنتجة فيها، فمعايينة الخطاب الغيري في العمل الأدبي تختلف عن معايينته في الخطاب القانوني أو السياسي. لذلك لم يتوقف في مؤلفه عند التحويل الأسلوبي الذي يطرأ على استخدام الخطابات المنقولة، خاصة منها الخطاب غير المباشر الحر، بل عاد إلى التاريخ الأدبي واللساني ليكتشف بدقة أسباب ظهور الخطاب غير المباشر الحر في فرنسا وألمانيا وروسيا أيضا، وبين كيف للانغلاق الإيديولوجي أن يُصَلب الخطابات ويمنع من استثمار خطاب الغير وتحويله، وكيف يمكن للديكتاتورية والدوغماتية (الوثوقية) أن تصلب قبول الخطاب الغيري؛ إذ كلما كان الكلام وثوقيا، عقائديا، ومنغلقا، فإنه لا يسمح بتسرب الثنائيات، وفي ظل الانغلاق الدوغماتي الديكتاتوري يخنقي الخطاب الغيري الفردي، وبالتالي نجد الخطاب غير المباشر

المنقول le discours rapporté هو «الخطاب داخل الخطاب، وهو أيضا الخطاب على الخطاب، تلفظ على تلفظ»⁽¹⁾.

إن التركيز على هذه الأشكال أو الأساليب الخطابية مهم جدا، فخطاباتنا مليئة بخطابات الآخرين وبالتالي نعمل دائما على استثمارها وتحويلها تماشيا مع مقصدياتنا، وسياقات تلفظنا؛ وذلك يجعل دراسة الخطاب مهمة من أجل اكتشاف ظاهرة تحويل كلام الغير، ولأن استثمار كلام الغير ونقله ودمجه بخطاباتنا له دلالة ووظيفة تختلف حسب درجة التحويل وبحسب الخطاب المُحوّل، ونوعه وسياقه، فمن المهم اكتشاف سبل التحويل ومقاصده.

ولو تساءلنا لماذا يحتاج الإنسان إلى استثمار خطاب الغير؟ هل لأنه غير قادر على تمثيل إدراكاته ونقل رؤيته للعالم بخطاباته الخاصة؟ لعل الأمر ليس هينا، فوجودنا هو وجود ملتحم بالغيرية وعليه كلامنا وإنتاجنا اللفظي مقرون بسياقات وأبعاد تواصلية تختلف وظائفها ومقاصدها، فإن كان أوستين مثلا بين أن الفعل الخطابية يتكون من ثلاثة أفعال كلامية: فعل الكلام التلفظي acte locutoire، وفعل الكلام الغرضي acte illocutoire، وفعل الكلام التأثيري perlocutoire، وما يحدد هذه الوظائف هو كيفية استعمالها⁽²⁾، فالتأثير يحتاج إلى مؤثر ومؤثر عليه، من أجل أن يتم التأثير في التواصل باستدعاء الآخر، وتوظيف كل ما يراه المتكلم لازما للتأثير والإقناع، لهذا نستحضر دائما في خطاباتنا خطابات الآخرين وكلامهم من أجل إضفاء مصداقية معينة على أقوالنا أو تعزيزها.... أو لقصدية معينة تتخفى في مضمير الخطاب.

(1) Ibid : p161

(2) انظر نصيرة غماري: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 7، جانفي 2006، ص 82.

الكاتب عبر الخطابات المنقولة لن تبقى في مستوى الخيال، بل سيتمثلها القارئ في عالمه؛ لأنه سيتأثر بها في لا وعيه، وتصبح صانعة لإدراكاته، هذا هو الجزء الأخطر في نقل التمثيلات عبر النظم الرمزية مثل الرواية والأفلام...، وقد خصص له بعض السوسولوجيين مثل بيار بورديو⁽³⁾ اهتماما كبيرا؛ لإبراز خطورة التمثيلات في استثمار النظم الرمزية للتأثير والهيمنة بها.

كان باختين من بين الذين قدموا قراءة جديدة لتاريخ الرواية وأصولها، ولأبعادها وجمالياتها، إنه عقل ناقد، استطاع بترسانته العلمية الغائرة في علوم اللغة، والفلسفة التحليلية، أن يجد مسارا ينظر به إلى الرواية الغربية، غير متغاض عن أهميتها ووظائفها وقيمتها، مقابل الأجناس التعبيرية الأخرى، حين بحث في أصولها، وفي الأجناس المتخللة فيها، وفي أسلوبيتها، وتعددتها اللغوي، وبعدها الحوارية، وبوليفونيتها التي برع في تجسيدها دوستوفسكي.

3- إشكالية التمثيل الأدبي وتوظيف الخطاب الفيري

اقترن التمثيل الأدبي عند ميخائيل باختين بالإنسان الذي يتكلم، فخطاب المتكلم لا ينقل، أو ينتج، فقط ولكنه «ممثل بضم... المتكلم وخطابه، باعتبارهما موضوع الخطاب؛ أي موضوعا خاصا، لا يمكننا الحديث عن خطاب كحديثنا عن موضوعات أخرى للكلام، فالخطاب يفرض تصرفات شكلية خاصة جدا للملفوظ وللممثل اللفظي»⁽⁴⁾.

يركز باختين على التمثيل الأدبي في سياق إبرازه ضرورة إدراك أن الرواية لا تستثمر كلام الآخرين من أجل نقله فقط، أو إعادة إنتاجه، بل لتمثيله بطريقة

والخطاب المباشر هما المهيمنان في فرنسا ما بين القرنين 16، و17.⁽¹⁾

لم يكتف باختين بهذا بل عاد إلى مختلف المدارس اللسانية التي اشتغلت على تحويل الخطابات من بالي إلى المدرسة الفوسلرية التي قدمت شرحا جديدا للخطاب غير المباشر الحر بإدخال عناصر جديدة وهي: الخيال، والذوق اللساني، والحساسية *sensibilité* والانفعال. فحين يستثمر الفنان المبدع الخطاب غير المباشر الحر «لا يعطي للشخصيات الكلام، مثلما يحدث هذا في الخطاب المباشر، لكن يسمعونهم يتكلمون، هذا الإحساس الحي المنتج من طرف أصوات مسموعة مثلما يحدث في الأحلام، التي لا يمكن أن نعيدها بطريقة مباشرة إلا في شكل خطاب غير مباشر حر، إنه الشكل الممتاز للتخييل، لهذا نجد صدى هذا الصوت لأول مرة في الحكايات العجيبة للأفونتان. هذا الشكل ملك عزيز وثمان على بلزاك وخصيصا فلوير القادرين على الضياع تماما داخل العالم الإبداعي لخيالهم»⁽²⁾.

يبرر هذا الضياع استلهاهم للخطابات المنقولة التي تفجر عواطفهم وأفكارهم وقيودهم الإيديولوجية، وتتيح لهم النفاذ عبر هذه الأصوات إلى المحظور من الأسئلة المزعجة للقناعات السائدة، فالتوجه إلى خيال القارئ باستعمال هذه الأشكال التعبيرية ليس الغرض منه قص أو حكي بعض أحداث أو إنتاجات فكرية. إنما محاورة القارئ والتواصل مع انطباعاته *impressions* وزرع تمثيلات وصور حية في روحه. فلا يتوجه الكاتب إلى العقل *La raison* ولكن إلى الخيال، وهو أهم ما يقوم عليه استثمار الخطابات غير المباشرة في الأعمال الأدبية.

لكن هذا الخيال الذي يفتح للقارئ صورا حية ينقلها

(3) ينظر مؤلف بيار بورديو

Pier Bourdieu: Langage et pouvoir symbolique

(4) Mikhail Bakhtine: Esthétique et théorie du roman, traduit du russe par Daria Olivier, Edition Galimard; 1978 p : 153

(1) Voir : Bakhtine; Marxisme et philosophie du langage. p168 ,

(2) Bakhtine; Marxisme et philosophie du langage 204.

وقد يكون هذا عن المتكلم ووجوده في الرواية المقرون
ببعد جمالي؛ لأنه من المستحيل تعييب هذا البعد في عمل
فني له قواعد وضوابط، لكن باختين ركز من جهة على
المتكلم، ومن جهة أخرى على كلام المتكلم، وكأنه يفصل
بين ما لا يفصل، فالأكد أن المتكلم ينتج كلاماً؟ وليس
بالضرورة أن يكون إنتاج المتكلم أفعالاً، لكن باختين
لا يتحدث عن الأفعال بل عن الأقوال وقوتها لرسم صورة
باللغة عن المتكلم، لهذا يطرح السؤال التالي:

- لماذا لا نستطيع اكتشاف الموقف الإيديولوجي
للشخصية، بما في ذلك العالم الإيديولوجي الذي تتكئ
عليه من خلال أفعالها فقط بغض النظر عما يمثله
خطابها؟

بالنسبة إلى باختين من المستحيل تمثيل العالم
الإيديولوجي للأخر بطريقة صحيحة من دون أن نسرع
كلامه هو، حتى بالنسبة إلى الروائيين الذين لا يتركون
شخصياتهم تتكلم ويمثلون أفعالها، سنجد صدى
كلامها الذي يبدو غريباً عن كلام المؤلف⁽³⁾؛ لهذا
ما يهم في الرواية ويميزها ليس صورة الإنسان ولكن
صورة لغته، فمشكل أسلوبية الرواية حسب باختين هي
مشكلة التمثيل الأدبي للغة، ومشكل صورة اللغة.

ينتقد باختين الدراسات الأسلوبية القديمة لسطحية
تناولها لمشكل صورة لغة البطل، التي تعد من أجل
مظاهرها التحاور والتحدث عن خطاب وكلام الغير
بطرق متنوعة ومختلفة. ففي وجودنا اليومي يملأ خطاب
الأخر حياتنا؛ إذ لا نقتأ نردد ما قيل ويقال من حولنا
«فسي الكلام اليومي لكل إنسان يعيش في ظل مجتمع،
نصف كلامه الذي يتكلمه هو للأخر، وينقله بدرجات
متفاوتة»،⁽⁴⁾ فالأخر مهم في حياتنا، وفي إنتاج خطابنا

(3) يدخل هنا الحديث عن أسلوبية الرواية، والتعدد اللغوي الذي من بين أشكاله
البناءات الهجينة، فصلت إشكالية التعدد اللغوي في الرواية ضمن مؤلفي:
تداولية الخطاب الروائي.

(4) Esthétique et théorie du roman., p158.

فنية، هل سنتحدث هنا عن التمثيل الفكري للمتكلم؟
أو عن التمثيل الأسلوبي؟ أو التمثيل الجمالي الرمزي؟
إننا حين نكون أمام الرواية علينا أن نركز على ما فيها
من خصوصية، وهي تعددها اللساني من جراء تداخل
العديد من اللغات في مستويات بنائها، فموضوعات
الجنس الروائي تبرر هذا التعدد اللساني؛ لأننا نجد
دائماً إنساناً يتكلم، والمتكلم هنا حسب باختين هو فرد
اجتماعي له خطاب إيديولوجي، لهذا كان «موضوع
الرواية هو الإنسان الذي يتكلم وكلامه»⁽¹⁾، والمتكلم
طبعاً هم الشخصيات التي تحمل في كلامها مضامين،
وترسم صورة باللغة عن المتكلم، سواء أكان السارد أم
الشخصية، أم الكاتب أم حتى الرأي العام...، ولأهمية
المتكلم وخطابه في الرواية نبهنا باختين إلى ضرورة
التركيز على هذه النقاط الثلاثة المهمة:

- المتكلم في الرواية كائن اجتماعي، خطابه لغة
اجتماعية.

- المتكلم في الرواية هو دائماً كائن إيديولوجي
un idiologue وكلامه دائماً هو إيديولوجام⁽²⁾.

- اللغة الخاصة للرواية تمثل دائماً وجهة نظر خاصة
للعالم، باعتبار الخطاب إيديولوجي فهو موضوع
تمثيل داخل الرواية.

- بفضل التمثيل الحوارية لخطاب إيديولوجي صالح
تهتم الرواية. وبصورة أقل من الأجناس الأخرى.
بالنزعة الجمالية، وعندما يسهم الجمالي بكتابة
رواية، لن تتجلى نزعة الجمالية في البنية الشكلية،
لكن في كون هذه الرواية تمثل متكلماً إيديولوجياً
للنزعة الجمالية.

(1) Ibid : p153

(2) يقولها أيضاً في كتابه الماركسية وفلسفة اللغة، فالشخصية الذاتية الداخلية
بوعياها الذاتي الذي هو ملكها ليس لها وجود باعتبارها حدثاً مادياً، لكن
باعتبارها حدثاً إيديولوجياً qu'un idéologème

الغيري، أن نفهم إطاره السياقي؛ أي جانبه التركيبي الذي أهملته اللسانيات البنوية؛ لأنها لم تبحث في سياق التلفظ، ولا في تركيب الخطابات، ولا في السرد الشائني الصوت الذي يستثمر خطاب الآخر، ولم تول أهمية للطبيعة المختلطة للسرد بوصفه نسيجاً من الخطابات المسرودة.

ولا يمكن تصور أي خطاب من الخطابات، سواء اليومية البسيطة أو الأكثر منها تعقيداً، خالية من مجموع تداخلات لغوية تستمد ديناميتها من التفاعل اللفظي الحي الذي يضح به أي مجتمع كان، وفي هذا السياق يقول باختين: «عند تأليف كل ملفوظ للإنسان الاجتماعي، ابتداء من الرد القصير في الحوار المؤلف، إلى الأعمال اللفظية الإيديولوجية الكبيرة، فإنه يوجد في شكل معلن أو مستتر قسط من الأقوال الأجنبية الصريحة المنقولة بهذه الطريقة أو تلك، وداخل كل ملفوظ تقريباً يحدث نقاش متوتر وصراع بين كلامه الخاص وكلام الآخر... يتضح إذاً أن الملفوظ جهاز أكثر تعقيداً ودينامية مما يبدو عليه»⁽²⁾. علينا الاهتمام بهذا والانتقال من حقيقة هذه الظاهرة للصيقة بخطاباتنا إلى ضرورة دراسة السرود التي تستثمر وتدجج نصوصها بخطابات منقولة غايتها فرض الهيمنة والسيطرة.

لقد توقفنا في دراستنا هذه عند طروحات باختين ليس لأنه كان الأسبق في معاينة ودراسة مشكل تركيب الخطابات بقدر ما كان ملماً بتتبع طريقة استثمار أشكال الخطابات الغيرية في المجال الأدبي، وارتباط هذا الاستعمال ببعض العقائد المغلقة التي مارست نفوذها الرمزي للحد من استعمال الخطابات غير المباشرة ضمن البنية الجمالية، لتكون الخطابات صريحة وواضحة لا تحتمل التموه، أو نقد للإيديولوجية السائدة.

(2) ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، ترجمة محمد برادة، دار الأمان، الرباط، 1987ص 105.

اليومية، وفي بناء العمل الفني؛ لأن أهمية الآخر لها طابعها الجمالي: «انطلاقاً من هذا المعنى، فإن للإنسان حاجة جمالية مطلقة للآخر، وهي حاجة تجمعها وتوحد مع رؤيته ولذاكرته، وقد تكون قادرة على إكسابه اكتمالاً خارجياً، لا يمكن لتفردنا أن يتحقق إذا لم يحققه الآخر، إن الذاكرة الجمالية إنتاجية، إنها تدرج الإنسان الخارجي، لأول مرة، في إطار جديد من الوجود»⁽¹⁾.

والفنان هو الآخر الذي يستطيع بأدواته الجمالية أن يجعل شخصياته تعيش الإنسان المنتهي، فما يجعل من ذات ما ذاتاً محددة في الزمان والمكان هو وجودها في مقابل ذوات أخرى، ومن ثم فإن ما يجعلني إنساناً، هو وجودي في حيز مكاني، وفي فضاء زمني في مقابل أي إنسان آخر.

فإن كُتِبَ الكلام المنقول (وهو كلام الآخر) فلا يمكن وضعه كلية بين مزدوجين؛ لأنه يخضع لتحويل دائم حسب سياق استعمال وحاجة المتكلم، ومنه يعد الجانب الشكلي لهذا الكلام الغيري من الناحية التركيبية غير خاضع للقواعد النحوية للخطاب المباشر، وغير المباشر، من منظور أن طرق توظيف الخطاب الغيري متنوعة، كما أن استعماله في الحياة اليومية يختلف عن استعماله في التمثيل الأدبي؛ لأنه في الأولى عبارة عن طريقة نقل procèdes de transmission، أما في الثانية فهو عبارة عن تمثيل une représentation. وهو حسب باختين ما يدخل في معضلة تمثيل خطاب الآخر ونقله.

وقد لا نختلف إذا أقررنا أنه في أحيان كثيرة حين يُستعمل كلام الغير في سياق ما سيخضع لتعديلات تمس المعنى، إضافة إلى هذا أن الملفوظ سيصبح محملاً بخلفية حوارية؛ لأنه منسوج من الكلام الغيري؛ لذا فمن المهم عند دراسة مختلف أشكال نقل الخطاب

(1) Ibid., p. 55.

له بذلك لا يمكن أن يؤثر من خلال الكلمات على فاعلين آخرين، وعلى الأشياء ذاتها، عن طريق عملهم؛ لأن في كلامه تركز لرأسمال رمزي تراكم على مستوى المجموعة ككل، هي من خولته سلطتها⁽¹⁾. ولا يمكن الحديث عن التأثير عند بورديو دون الكلام عن السلطة الرمزية، والعنف الرمزي، واستراتيجيات صناعة الشرعية.

من هنا حين نعالج قضية استعمال الخطاب الغيري ونقله وتوظيفه في الخطاب الأدبي أو اليومي، علينا أن ندرك وظائفه التي من أبعادها المهمة البعد التأثيري، الذي أشار إليه باختين وبورديو... بل عده شارودو، ومنغينو كمبدأ مهم من مبادئ تؤسس لفعل اللغة، وهي: مبدأ الغيرية، مبدأ الضبط، مبدأ الملاءمة⁽²⁾.

وإذا كنا قد توقفنا عند مبدأ الغيرية مع باختين الملزم لعنصر التأثير الضروري في أي تواصل، نرجئ الخوض في مبدأ الملاءمة كما صاغه كل من سبليبر، وولسن وقبلهما غرايس إلى مقالة أخرى تبرز مدى تطور مجال تحليل الخطاب بانفتاحه على العلوم المعرفية.

ليس الغرض من هذه الدراسة بسط نظريات جوفاء ومصطلحات رنانة، لكن الاتكاء على الزاد النقدي

(1) كريمة سالمي: تمثل الواقع اللغوي والثقافي في خطاب المثقفين في الجزائر المعاصرة، مقارنة تداولية، رسالة دكتوراه علوم، مناقشة في جامعة الجزائر2، إشراف الأستاذة خولة طالب الإبراهيمي، 2014، 2015، ص 103.

(2) Voir Dictionnaire D'analyse de discours; sous la direction de Patrik Charaudeau et Dominique Maingueneau. Seuil; 2002, P 431.

بالنسبة لترجمة Le principe de régulation قدم مترجما هذا القاموس إلى العربية مقابلا له «مبدأ التعديل»، وفضلنا استعمال «مبدأ الضبط أو الترتيب»، كما أنهما ترجما -Le principe de pertence بمبدأ الإفادة، وترجمناه بمبدأ الملاءمة، أما الأستاذ بن عروس مفتاح فترجمه مبدأ الحضافة في رسالة الدكتوراه الموسومة: الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2007، 2008، جامعة الجزائر، ص 17 و52.

ينظر أيضا: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومنيك منغينو، بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2013، ص 420.

كان باختين جاداً في تناوله لقضية تمثيل خطاب الآخر في الرواية، التي كانت محل دراسة جادة وعميقة، وفي ضوء ذلك علينا أن نقول أيضا إن باختين كان واعيا بأهميتها وما تمثله من وزن في العالم الغربي، كما كان واعيا بأبعادها الإيديولوجية، ومدركا لممارساتها التأثيرية القوية على إدراك كلام الآخر ونقله في المجال خارج الأدبي؛ إذ وقف عند أشكال التمثيل وطرق استثمار كلام الغير للتأثير وفق السياق وحسب المتلقي والظروف المحيطة، فالتلاعب بالنص يمنحنا القدرة على إضفاء شرعية أكبر لكلام الغير أو العكس (وتسفيهاها)، بحسب الغرض من نقل الخطاب الغيري، الذي هو مادة العمل الأدبي التي تنقل تمثيلا فنيا للوجود الذي يحاوره الكاتب ليتواصل ويؤثر به وفق مقصدياته.

وحين يتحدث باختين عن التمثيل الأدبي يتحدث عن الصورة، وعن معضلات التمثيل الأدبي المقرونة بنقل خطاب الآخرين ضمن كلام المتكلم الذي يرسم باللغة صورة ما عن نفسه وعالمه وإيديولوجيته، يرمي من خلالها التأثير على الآخر المحاور له سواء كان مستمعا أو قارئاً.

هنا أرجئ الحديث عن قضية مهمة علينا الوصول إليها في دراساتنا اللاحقة للتمثيل الأدبي، وهي صناعة التمثيلات للتأثير بها على الآخرين، أشير إلى التعميم والتميط، كما قدمه كل من بيار بورديو ورجيس دوبريه، كل منهما اشتغل بطريقته على الوسيط الناقل ومدى تأثيراته الممارسة من خلال تمثيلات معينة تمر سواء عبر اللغة أو وسائط أخرى لتمارس نوعا من الهيمنة الرمزية: «فالتبيعة التأثيرية للخطاب تجعله يحقق نوعا من الهيمنة الرمزية، وفي هذه الحالة ينبغي تجاوز الحديث عن حيادية اللغة لتتساءل عن سلطة الكلمات، وهي في نظرية بورديو تكمن في أنه «لا يتم التلفظ بها بصفة شخصية من قبل الناطق بها، فالناطق المصرح

- Dictionnaire D'analyse de discours; sous la direction de Patrik Charaudeau et Dominique Maingueneau. Seuil ;2002.
- Françoise Armengaud : la pragmatique ; Que sais je? presse universitaires de France paris 1985.
- Mikhail Bakhtine; Marxisme et philosophie du langage, Essai d'application de la méthode sociologique en linguistique, Traduit du russe et présenté par Marina Yaguello, les édition de minuit;1977.
- Mikhail Bakhtine: Esthétique et théorie du roman, traduit du russe par Daria Olivier, Edition Galimard; 1978

العربي ومقولاته المرجعية يغذي ثقافتنا ويدفعنا لضرورة مساءلة توظيف الخطابات الغيرية في إنتاجاتنا الأدبية والنقدية واليومية، بل وما يكتب عنا ولنا وما يأتينا عموماً من الآخر، حين يبسط هيمنته أو قهره على المستضعفين، وسلطته بفضل تمثيلاته، لهذا عُدَّت مدرسة التحليل النقدي للخطاب مرتعا لكل المشتغلين على الخطاب في علاقته بالسلطة والهيمنة والإيديولوجيا (بمفهومها السلبي)، في دراستها وتحليلها للخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية لفك مختلف أساليب الهيمنة.

المراجع:

- بن عروس مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2007. 2008، جامعة الجزائر.
- روث فوداك وميشيل ماير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014، ص7.
- كريمة سالمي: تمثل الواقع اللغوي والثقافي في خطاب المثقفين في الجزائر المعاصرة، مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه علوم، مناقشة في جامعة الجزائر 2، 2014، 2015
- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي: ترجمة محمد برادة، دار الأمان، الرباط، 1987.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومنيك منغفو، بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2013.
- نصيرة غماري: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد7، جانفي 2006.
- Daniel Andler: calcul et représentation : les Sources ; in Introduction aux sciences cognitives ; Sous la direction de Daniel Andler ; Nouvelle édition augmentée Gallimard ; 1992 et 2004.